السلام وحل الصراعات

في ايرلندا الشمالية، فلسطين/اسرائيل

دراسة مقارنة

تأتي هذه الدراسة كنتيجة لنقاش عام يدور حول حقيقة وطبيعة بؤر التوتر والصراع الدائرة رحاها في الكثير من دول العالم حيث الإخفاق في الوصول إلى حلول سلمية مؤثرة وموضوعية. وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تسلط الضوء على الحالة الفلسطينية التصارعية مع الجانب الإسرائيلي الطرف الأخر في معادلة الصراع التي لطالما حكمت وما زالت تحكم هذه المنطقة منذ عقود، ويبدو واضحا من خلال تتبع المسيرة السياسية الفلسطينية محاولاته الدائمة والمتكررة لحسم هذا الصراع من خلال إتباعه للعديد من الوسائل والسبل الكفيلة بإنهاء هذا الصراع القائم بهدف التوصل إلى حل عادل وشامل وإنجاز الحقوق الفلسطينية والمتمثلة بشكل أساسي بإقامة دولة فلسطينية مستقلة وذات سيادة من خلال فتح المفاوضات السلمية السياسية مع الجانب الإسرائيلي الأمر الذي لم يتحقق حتى تاريخه مما يعني أن هناك حاجة ملحة لاستنباط إستراتيجيات جديدة تتوافق وأسس الواقع الدولي ومتغيراته الراهنة المستندة على أسس القوانين الدولية ومبادىء الشرعية الأممية والمتوافقة بذات الوقت وحقيقة السياسات الدولية في ظل المعادلات الإقليمية المرتبطة بموازين القوى وعلى مختلف الساحات المحلية والإقليمية والدولية والتي من خلالها من الممكن التأسيس لحل التصارعات القائمة في هذا العالم التي تزخر أجندته اليومية بانتهاكات صارخة لحقوق الإنسان تتنافى وابسط قواعد القوانين والحقوق الإنسانية الثابتة والتي كفلتها كافة الشرائع السماوية وتشريعات الدساتير الدولية على مختلف مشاربها وانتماءاتها.

ان هذه الدراسة هي دراسة مقارنة بين ايرلندا الشمالية وفلسطين/إسرائيل مستندة على نظريتين في العلاقات الدولية تكملان بعضيهما وهما الواقعية، والواقعية الجديدة ونظرية حل الصراعات. وأهمية الدراسة المقارنة تكمن في إيجاد أوجه الشبه والاختلاف بين حالات تصارعية مختلفة باختلاف الدول ذاتها فالدول المستهدفة في الدراسة عاشوا في ظل نظام ديمقراطي نسبياً، عايشوا حكم استعماري لفترة طويلة، ولهم قطاع ثالث (المجتمع المدني) ذات تأثير نسبي، وينقسم سكانهم بين مجموعتين عرقيتين وهم أطراف الصراع. وأثناء البحث يتبين أن مفهومي " السلام" و"حل الصراع" هما مفهومان ذات تعريف نسبي لا يمكن تعريفيهما إلا من خلال السياق الموضوعة فيه.

تم مواجهة عدد من الصعوبات أثناء هذا البحث (الدراسة) حيث يمكن حصر هذه الصعوبات بالأتي:

- قلة المصادر النظرية والتاريخية التي تتعلق بايرلندا الشمالية.
- عدم تجاوب وتعاون بعض الأشخاص والمؤسسات المستهدفة وتقديم المعلومات المطلوبة من خلال إجراء المقابلات حول موضوع البحث.

وقد تم عقد العديد من المقابلات التي كان لها الفضل بإغناء الدراسة واستكمالها حيث كانت أهمها:

_ مقابلة مع السيد أحمد سعدات، الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين المعتقل في سجن أريحا المركزي، ممثلا عن حزب معارض للعملية السلمية الإسرائيلية/الفلسطينية.

_ السيد قدورة فارس، النائب في المجلس التشريعي الفلسطيني وناشط في حركة فتح منذ ١٩٧٩، بالإضافة إلى كونه أحد الأطراف المشاركة في مبادرة جنيف.

أما من الطرف الإسرائيلي وبسبب صعوبة التواصل جراء الممارسات والإجراءات الإسرائيلية التي تحذر على مواطني الضفة الغربية الدخول إلى القدس فقد تم إجراء مقابلة هاتفية مع:

_ د. رون بونداك، من مركز بيرس للسلام.

وتم عقد مقابلات عبر البريد الإلكتروني مع كل من:

_ السيد ايفون برن، مسؤول السياسات ونائب رئيس حزب العمال الديمقراطي الاجتماعي في ايرلندا الشمالية.

_ السيد البان ماجينيس ناشط في نفس الحزب في شمال بلفاست.

ومن خلال هذه المقابلات وتحليل المعلومات ودراستها تبين أن حركة السلام في كل منطقة من المناطق المستهدفة في الدراسة كان لها تأثيرا نسبيا على مجريات الأمور من حيث وضع مفاهيم جديدة لها علاقة بالسلام ونبذ العنف والتعايش. إلا انه وبذات الوقت فقد تبين أن حركة السلام بشكل عام في هذه المناطق ليس لها التأثير المباشر والعملي على المفاوضات ومسيرتها أو فيما يخص وقف إطلاق النار وقضاياه. ملاحظة أخرى لابد من إيرادها هنا حيث تبين أن القوة وموازين القوى لا يمكن تجاهلها في الحصول على نتائج لصالح الطرف الأقوى. وأن عوامل مثل انهيار المعسكر الاشتراكي وضعف تأثير منظومة دول عدم الانحياز في السياسيات الدولية وتراجع دور المؤسسات ذات الطابع الدولي في كبح جماع الدول ذات النفوذ السلطوي الأقوى إقليميا وعدم تنفيذ قرارات الشرعية الدولية ذات الشأن من قبل مؤسسات المجتمع الدولي، بالإضافة إلى حرب الخليج الأولى والثانية وما

يسمى بالحرب على الإرهاب، حيث أن هذه العوامل مجتمعة قد عملت على تقويض أسس الصراع بحيث أن الطرف الضعيف في معادلة الصراع قد ازداد ضعفا والقوي ازداد قوة. الأمر الذي خلق معطيات وتداعيات جديدة على ساحة الصراع مما خلق ودفع العديد من أطراف معادلة الصراع إلى انتهاج سياسات تتوافق ومعطيات الواقع العالمي الجديد.

وبالتالي لم يكن أمام الفلسطينيين خيارا آخر غير المفاوضات والذي عبر عن نفسه بشكل أو بآخر بإنجاز ما يمكننا أن نسميه باتفاقية جنيف وان كانت غير رسمية إلا أنها كانت الشكل الأقرب والأمثل للحل السياسي الذي لربما يستطيع أن يستوعب طبيعة الصراع وتداعيات التعاطي ونتائجه والمبني على أساس حفظ الحقوق الدنيا لطرفي الصراع وذلك من خلال الحل القائم على أساس دولتين لشعبين بمعنى تطبيق قرارات الشرعية الدولية ٢٤٢ و ٣٣٨. ويمكننا القول أن هذه المبادرة قد جاءت تحديا للمزاعم الإسرائيلية القاضية بعدم وجود شريك سلام فلسطيني من جهة، وتحديا للتطرف الفلسطيني الذي رفضها دون تقديم خيارات بديلة موضوعية وقابلة للتحقيق.

أما فيما يتعلق بمفهوم السلام في تلك الدول، نرى أن التعريف الفلسطيني للسلام هو إقامة دولة فلسطينية، أما التعريف الإسرائيلي هو إيجاد السبل للتعايش في دولة مجاورة لفلسطين وللدول العربية وخلق أجواء طبيعية بينها. أما في ايرلندا الشمالية فإن تعريف السلام يقع ضمن مفهوم التعايش الداخلي والعدالة والفرص المتساوية.